هوامش

يعاني ملايين الشباب في الصين من البطالة، وعدم القدرة على إيجاد فرص عمل، والكثير منهم من خريجي الجامعات، ما دفع بعضهم إلى استغلال شخصية الضفدع المحببة للصينيين في كسب الرزق

شاب صيني يرتدي زي الضفدع الأخضر (العربي الجديد)

الضفادع الخضراء

وسيلة مبتكرة لكسب الرزق في شوارع الصين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

سيطرت الضفادع الخضراء على شوارع الصين خلال الأشهر الأخيرة، خصوصاً شوارع المدن الصناعية الكبرى مثل بكين وشنغهاي وشينزن، ولم يكن ذلك مشهداً من نهاية العالم أو غزواً للكائنات البرمائية، بل وسيلة استخدمها صغار الباعة الجوالين من أجل الالتفاف على القوانين المشددة، واستعطاف العامة كون الضفدع من بين الحيوانات المحببة للشعب الصيني. ولجأ عدد من الباعة الشبان إلى ارتداء ثياب فضفاضة على هيئة ضفدع في محاولة للفت الانتباه، فضلاً عن إخفاء وجوههم لممارسة العمل من دون خجل، خصوصاً أن معظمهم من الطلبة أو الخريجين الذين ضاقت بهم السبل نظراً لعدم تمكنهم من إيجاد فرصة عمل. وانتشرت مقاطع فيديو لأشخاص يستخدمون تلك الحيلة في جميع أنحاء البلاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي الصينية، وكان بعضهم يرتدي زياً على هيئة ضفدع أخضر، أو يبيع البالونات الخضراء والضفادع الخضراء الصغيرة، وأثار مقطع فيديو يظهر ملاحقة أفراد من الشرطة في منطقة تشينغوان بمقاطعة قانسو (شمال غرب)، لأحد هؤلاء الشبان غضباً واسعاً، إذ كان عناصر الشرطة يأمرونه بخلع زي «الضفدع»، بينما يردد الشاب بحسرة: ما هو شعوركم عندما ترتدون ملابس مثل هذه كل يوم في هذه الأجواء الحارة؟ وبعد انتشار واسع لمقطع الفيديو، أصدرت الشرطة بياناً قالت فيه: إنه من غير القانوني بيع الأشياء في الأماكن العامة من دون تصريح، وإن البائع «الضفدع» كان مصدر إزعاج للمارة.

مقاطع متداولة

مع تداول مزيد من مقاطع الفيديو وصور الضفادع على وسائل التواصل الاجتماعي، اكتسبت هذه الطريقة في كسب الرزق شعبية كبيرة، خاصة بين الشباب، ما رفع الطلب على المنتجات المتعلقة بالضفادع على منصات البيع الإلكتروني، فوصلت قيمة ثوب الضفدع على منصة «تاوباو» التي تديرها شركة «علي بابا» إلى 200 يوان صيني (نحو 28 دولاراً)، بينما بلغت قيمة بالون الضفدع القابل للنفخ إلى 30 يوانا (4 دولارات). ومع تزايد الإقبال على هذه المنتجات، كان لافتاً أن الشباب الساخطين ليسوا وحدهم من تخفّوا خلف قناع الضفدع، بل لجأ إلى تلك الحيلة أيضاً العديد من كبار السن ومن المتقاعدين الذين قرروا محاولة كسب لقمة عيشهم بنفس الطريقة.

ضفادع مطاطية

يبلغ عمر لو ينغ 28 سنة، وهو أب لطفلين، ويعمل نهاراً في شركة لتوصيل الطرود بمنطقة لونغ خوا بمدينة شينزن، وفي الليل يرتدي ثياب الضفدع لبيع الضفادع المطاطية أمام أحد المجمعات التجارية الكبرى في المدينة. يقول في حديث مع «العربي الجديد»: «زادت الأعباء المادية بعد ولادة طفلي الثاني، وشعرت أن وظيفة واحدة غير كافية لإعالة أسرة من أربعة أفراد، لذلك بدأت البحث عن وظيفة ثانية، وبعد مشاهدتي لعدد من الباعة المتخفين في ثياب الضفدع استهوتني الفكرة، وباشرت العمل في اليوم التالي». ويوضح ينغ أن «الأمر لا يحتاج إلى أكثر من ثوب فضفاض، وصندوق صغير من المنتجات المحببة للأطفال. بمجرد النزول إلى الساحات العامة يلتف حولي الصغار، ويبدأ آباؤهم وأمهاتهم بالتقاط الصور لأطفالهم معي. لكون هذه المنتجات رخيصة تكون نسبة الشراء 100% 100، وعادة أكسب في الليلة الواحدة حوالي 350 يوان (ما يعادل 50 دولاراً)». وحول أبرز التحديات التي يواجهها، يقول لو ينغ: «الأزمة الكبرى تتمثل في شدة الحرارة، فتلك الثياب الفضفاضة مصنوعة من طبقات سميكة من القطن، وفي بعض الأحيان بالكاد أستطيع التنفس، وخلال أسبوعين فقط خسرت أربعة كيلوغرامات من وزني. أيضاً هناك مشكلة في التعامل مع الشرطة، فالعمل ليس قانونياً، وهناك الكثير من عربات الباعة الجوالين في المنطقة، وأحياناً يتم مصادرتها لأنها لا تمتلك التراخيص اللازمة، لكن في حالتي يتم غض الطرف عني نظراً لاجتماع الأطفال من حولي، وكذلك بسبب التعليقات السلبية التي انتشرت على شبكات التواصل الصينية بعد تداول مقاطع لملاحقة شبان تخفوا خلف قناع الضفدع».**

باختصار

لجأ عدد من الشبان إلى ارتداء ثياب على هيئة ضفدع في محاولة لإخفاء وجوههم لممارسة العمل من دون خجل

■■■

أثار مقطع فيديو يظهر ملاحقة أفراد من الشرطة في منطقة تشينغوان بمقاطعة قانسو لأحد الباعة الشبان غضباً واسعاً

■■■

انقسم الشارع الصيني بين مؤيد ومعارض لتلك الظاهرة التي انتشرت في عموم البلاد، والتي تعبر عن تفشي البطالة

مؤيدون ومعارضون

وانقسم الشارع الصيني بين مؤيد ومعارض للظاهرة التي انتشرت في عموم البلاد، وكتب أحد مستخدمي الإنترنت على حسابه في موقع «ويبو»: «الحياة ليست سهلة، وهناك حاجة إلى مزيد من الفهم». وكتب مستخدم آخر: «في بعض الأحيان يزعج الباعة المتجولون السكان، حيث يستمرون في مطالبتك بالشراء، وآخرون يحرجونك أمام أطفالك فتضطر إلى شراء أشياء لست مقتنعاً بها». وكتب ثالث تعليقاً على مقطع فيديو لمطاردة الشرطة لـ «ضفدع» هارب: «لا يمكن للسلطات أن تغض الطرف عنك لمجرد أنك محبوب. هناك ضوابط وقوانين يجب احترامها». وفي تعليقه على الظاهرة، يقول الباحث في المعهد الصيني للعلوم النفسية والاجتماعية، دا بينغ مو: «رغم أنها ظاهرة محببة لعامة الصينيين، فإنها تعكس بعداً آخر لحالة العجز والإحباط التي تسيطر على شباب الطبقة المتوسطة، فهناك افتقار للحافز، والعديد من الشباب ذوي الدخل المحدود فقدوا الشغف، لذلك لجأوا إلى هذه الطريقة للهروب من المجتمع خلف قناع الضفدع، ولو كشفنا النقاب عن وجوههم لوجدنا أن جلهم من حملة الشهادات الذين ضاقت بهم السبل في البحث عن وظيفة بعد التخرج». يتابع: «لدينا عدد كبير من الخريجين (توقعت سجلات صينية رسمية أن يصل عدد خريجي الجامعات الجدد في جميع أنحاء البلاد خلال العام الجاري إلى نحو 11,8 مليون خريج)، ومن الصعب استيعاب جميع هؤلاء الشباب في سوق العمل، فضلاً عن المنافسة الشديدة. بالتالي هناك حاجة للبحث عن بدائل تخفف من الضغط على القوة العاملة، وإلى جانب العمل على تعزيز بيئة حضرية نابضة بالحياة، فإننا نحتاج أيضاً إلى ابتكار نهج تنظيمي لتحسين حوكمة نماذج الأعمال الجديدة، ورفع مستويات الخدمات بما لا يتعارض مع إمكانات الشباب ومؤهلاتهم».

وأخيراً

ماركيز يتقلّب في قبره

نجوى بركات

عندما يوصي كاتب بعدم نشر مخطوط له فهذا معناه أنه غير مقتنع به، أو أنه يرى أنه ما زال يحتاج تطويراً وإنضاجاً وتعديلاً، أو أنه يعتبره أدنى من المستوى وغير قابل للإنقاذ. صحيح؟ كيف يحقّ لمن ورثوا نتاجَه أن يُقرّروا، بعد رحيله، أن بلى هو عمل صالح للنشر، فيقومون بالاتفاق مع دار نشر بإصداره، مع مُقدّمة طويلة تُبرّر قرارهم ذاك، وعدم احترامهم إرادة المرحوم؟

هذا ما حصل لأحد أكثر كتّاب القرن العشرين أهمّية على الإطلاق، الكولومبي غابريل غارسيا ماركيز، والد الواقعية السحرية، الحاصل على نوبل للآداب، والمتوفّى منذ عشر سنوات (2014). ومع أني كنتُ قد وعدتُ نفسي بعدم قراءة الرواية، التي تحمل في ترجمتها الفرنسية عنوان «سنلتقي في أغسطس»، نكاية في ابنَيه، اللذين لا أرى أنّهما أقدما على فعلتهما هذه إلّا بهدف تحقيق سبق تجاري رابح (مع العلم أنّ أعمال ماركيز وترجماتها في العالم ما زالت تُحقّق أعلى المبيعات)، فقد وقعتُ بالصدفة على نسخة من الكتاب في مكتبة إحدى الصديقات، فلم أقاوم إغراء تقليب صفحاته، ثم استعارته، لأسمح لنفسي بكتابة ما ورد أعلاه.

يُبرّر الولدان فعلتهما بأنّهما أعادا قراءة المخطوطة بعد مرور عشر سنوات على اكتشافها الأول، فوجداها مكتوبة بشكل جيّد وممتعة، فقرّرا ألا يحرما القرّاء من الاطلاع عليها. «هذا الكتاب ليس جيّداً. يجب التخلّص منه»، هكذا حكم ماركيز على نصّه الأخير الذي باشر كتابته عام 1999، وهو العام الذي يُمثّل، وفقاً لمن كانوا حوله، بداية اختلال ذاكرته، التي لطالما اعتبرها «مادّته الخام»، و «أداة عمله»، على أن يكون هذا جزءاً من كتاب يتألّف من خمس قصص مُستقلّة تدور حول شخصية آنا ماجدالينا باخ، وفقاً للصحافية الإسبانية روزا مورا، وتكون ذات قاسم مشترك هو الحُبّ لكبار السن.

القصة أنّه في 16 أغسطس/آب من كلّ عام، تقوم آنّا بنفس الرحلة. تستقلّ سيارة الأجرة نفسها، تتوقّف عند بائع الزهور ذاته، وتحت أشعة الشمس الحارقة، في نفس المقبرة المعدمة، تأتي لوضع باقة جديدة من الزنبق على قبر والدتها. آنا ماجدالينا باخ تبلغ من العمر 46 عاماً، ولديها ولدان ناجحان، وزوجٌ قائدُ أوركسترا، وحياة طبيعية هانئة ومسالمة. خلال إحدى رحلاتها تلك، ستلتقي برجل يدعوها إلى تناول كأس، وينتهيان معاً في غرفتها. لكنّها ستفاجأ صباحاً بمغادرته الغرفة، بعد أن ترك لها ورقة بقيمة 20 دولارا بين صفحتين من كتابها.

«سنلتقي في أغسطس»، وصف لشخصية امرأة تقع أسيرة رغباتها وهي تُودّع شبابها على عتبة خمسينياتها، وتخون زوجها للمرة الأولى، ومع

> رواية «سنلتقي في أغسطس» وصف لشخصية امرأة تقع أسيرة رغباتها على عتبة خمسينياتها

أخذها القرار أصبح الأمر تقليداً سنوياً تتبعه مع كلّ زيارة لقبر والدتها. في هذه الرواية القصيرة جدّاً، يضاعف ماركيز قصص اللقاءات، والمشاهد المثيرة، ويكتب عن مفاعيل هذه الصحوة الجنسية على الحياة اليومية والحميمة لبطلته.

لكن، بعد قراءة الرواية يبقى السؤال: هل كان قرار نشر هذا العمل مُحقّا أو ضرورياً، رغما عن إرادة صاحبه؟ الجواب الذي يأتي تلقائياً هو لا. فهذه رواية، وإن كانت موضوعاتها من تلك التي شكّلت أعمال ماركيز بشكل عام، فهي تبقى أدبياً دون مستوى إبداع صاحبها بكثير، تستند إلى حبكة تتقدّم بشكل خطّي، وتوليفات أقلّ من عادية، وصور مسطّحة ونمطية في أغلب الأحيان. قطعاً، لقد كان ماركيز واعياً ومنصفاً في تقييمه عمله وفي قراره «يجب التخلّص منه»، وذلك برغم النسيان الذي كان قد بدأ يضرب ذاكرته. أمّا ولداه اللذان قدّما روايته «سنلتقي في أغسطس»، باعتبارها «محاولته الأخيرة لمواصلة إبداعه رغم كلّ ما واجه من صعوبات»، فإنّ فعلتهما لن تُنقص من قيمة الكاتب الكولومبي، الذي اكتسب خلال أكثر من نصف قرن، حُبّ ملايين القرّاء وتقديرهم.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**